

يُمدُّ نفسه للموت . ويشير هذا خوفاً على مصير الأرواح في نفس سيبيس Cebes - فيطمئنه سقراط على خلود الروح بأدلة ثلاثة يتبعها رابع - تشير مناقشتها مشكلات التذكر والتضاد وأزلية الروح وأبديتها ... وتناسقها وتناسخها .. الخ ... ولنفضل القول بإيجاز في كل مشكلة من هذه .

### ١ - الموت والارتحار :

١ - الحكيم لا يهاب الموت ولا يخفله - بل يشده ويرحب به - فهل معنى هذا أن ينتحز ؟ وهل له بدلا من أن ينتظر وقوع الموت ويستجديه من الآلهة أن يضع حياته حداً ؟ لا - إن عليه أن يضع نفسه حيث وضعته الآلهة ، وألا يخلص روحه من سجن البدن إلا متى أرادت ، فالآلهة أدري بخيره منه - وهو حين يخرج على إرادتهم بفعل هذه الجريمة - كالثور أو الحمار يبعث صاحبه - فقد ارتكب أكثر من 'سكر واحد :

(أ) فهو أولاً قد ظن في نفسه القدرة على الموت والحياة . وهو خلو منها .

(ب) وافترض في نفسه حكمة أكثر من الآلهة - ومعرفة بخيره منهم ... وعناية بنفسه أكثر من عنايتهم ، حيث يكون الخير في الواقع ما أرادوه هم - ولو كان سجناً أو موتاً وهو الذي يفر من خيره في غير حكمة .

(ج) ثم هو يهب نفسه حرية واختياراً أن يفعل ما يشاء أكثر مما له في الحقيقة .

والنتيجة أن واجب الفيلسوف أن يرغب الموت ولا يرتكبه ، ولكن له أن يحاول فصل روحه عن بدنه وتمطيل حواسه عن فكره حتى يتم له سبيل المعرفة الصحيح ، وسيلة التطهير والخلع . وعليه حتى حين الخلع النهائي أن يمهّد نفسه له ، وأن يميتها مرة ومرات ، فيمادى البدن ويتجنب كل ما يمت إليه بسبب ، حتى تحصل روحه المحكمة من العالم الآخر قبل أن تصل إليه ، وحتى تألف الموت فلا تفرغ له أو تفرق منه ، وبهذا المران على تطهير الروح يصل إلى الاعتدال الذي لا تطرق معه في صفة من الصفات ، كما يصبح سميحاً للحكمة وخالص النفس وتطهيرها مقصوداً لذاته ، لا لمقايسة ومبادلة أو ترجيح لاذة أو خير أبعد - بمعنى أن يتطهروا بالحكمة لا يبتغونها لنفع أو غرض

مسابقة الفلسفة المطرب السنة التومبرية (٢٠١)

## ١ - فيدون

للأستاذ كمال دسوقي

—>>>><<<<—

للمحاضرة من المحاورات الأفلاطونية تاريخان : تاريخ حدوث وتاريخ تدوين ، وقد تكون الواحدة منها من أولى المحاورات وتوعداً وآخرها تدوينها - وقد تكون العكس - حسبما تصادف الرواية من ظروف الجدل على يد سقراط ، والكتابة على يد أفلاطون .

وفيدون آخر المحاورات السقراطية وتوعداً على التحقيق لأنها تنتهي بآخر مشهد من حياة سقراط ؛ بتجرعه السم وموته ، ولهذا يؤرخ لها بسنة تسع وتسعين وثلاثمائة التي مات فيها سقراط على أرجح الآراء . ومع هذا فهي ليست من أوائل المحاورات تدويناً عند أفلاطون - لما يبدو فيها من العمق والثالية التي هي أدنى إلى الأفلاطونية - مع أن المؤرخين يسلكونها في المرحلة الأولى من تأليف أفلاطون : أو طيفرون ، واحتجاج سقراط ، وأقربطون ، وفيدون - التي يسمونها المرحلة السقراطية لقرب عهدهما ؛ ولذلك فالنتظار أن يكون فيدون قد روى هذه المحاضرة - ودونها أفلاطون بالتالي ، بعد زمن طويل من وفاة سقراط .

والمحاضرة قسماً غير متعادلين ، يفصل بينهما انصراف سقراط إلى ذكر شئ من تجرية - حين يبلغ الشك ميلته في نفس محدثيه ، وكان من قبل قد استطاع أن يزيل كل شك في نفسيهما ، أما هنا - فهو يتوقف عن الجدل مضطراً لكي يتحدث عن نفسه واشتغاله بالعلوم والمذاهب .

والقسم الأول هو إذن أكبر القسمين - ويتناول ، بعد شيء من المقدمات تتعلق بظروف المحاضرة وشهودها وما انتابهم من شعور ، ثم زوجة سقراط - وفك أغلاله . الخ - تقول - يتناول الموت والانتحار . ووقف الفيلسوف من كليهما ، والحديث عن الموت بوصفه « انفصال الروح عن الجسد » يستتبع الحديث عن الروح والبدن ، والتفرقة بين المحسوس وطلتالي المطلق ، حيث ينتهي سقراط إلى أن سبيل المرفقة الأوحى أن تمود الروح إلى مفارقة البدن ، وإلى أن واجب الفيلسوف أن

## ٢ - ظهور الروح :

وهنا يسوق سيبس على لسان العامة تشكيكاً في مصير الروح بعد انفصالها عن الجسد ، وقولهم إنها تصبح هباءً أو دخاناً تذروه الرياح - فيقدم له -سقراط الأدلة على بقاء الروح في العالم الأزلئ - وسنقومها بترتيب ورودها .

٢ - فأولاً يقدم سقراط دليلاً يبدو أنه يريد به نظرية تناسخ الأرواح Transmigration أى انتقالها من بدن إلى آخر بعد موته - وإلى هذا يرمز بقوله « المذهب القديم الذى كنت أحدث عنه » أى الفيثاغورية ؛ وعلى هذا فلا بد أن نظل الروح باقية كما يخرج الحى من الميت . ولا تقوم صحة هذا الدليل إلا إذا سلمنا هذه النظرية الفيثاغورية ، بمعنى أنه إذا قام الدليل على أن الحى لا يولد إلا من الميت ، فقد صحت النظرية ، وثبت بالتالى خلود الروح وتناسخها ، وإذا لم يتم على ذلك دليل سقطت هذه الحججة ب - ولكنى يقدم سقراط دليلاً آخر يبحث مسألة التضاد

فما بين الأشياء : الكبر والصغر . والمدل والظلم ، واليقظة والنوم ... الخ والفعل الذى به يتم الانتقال من الضد إلى الضد ذهاباً وجيئة ، وينتهى إلى أن الموت الذى تراه ، لا بد أن يكون ضده الحياة التى لا تراها موجودة - فأرواحنا لا بد إذن موجودة في العالم الأذنئ - والحى لا بد أن يكون خروجه من الميت كذلك ، وإلا لا ندم توالد الأشياء وأصبح مصيرها مصير « أنديمون » النائم أبداً - فهذا الدور أو التماقب بين الأضداد هو الذى يؤكد لنا خلود الروح ... وهذا الدليل كما ترى وجودى فكرى أكثر منه حقيقياً ، فالتضاد بين الأشياء مقولة من مقولات الفكر ، ومن عمل العقل والمنطق - نحن ندرك النوم باليقظة - ونميز الصحة بالمرض ، ولكن ليس محتوماً أن يتولد المرض من الصحة ولا النوم من اليقظة . حقاً إن السكون والفساد من نواميس الطبيعة - التى هى كما يقول - لا يفترض أنها تدبر على ساق واحدة لحسب - وما لم نسلم بنظرية التناسخ السابقة - فإن هذه الحججة لا تدل وحدها على خلود الروح .

( ح ) والحجة الثالثة هى نظرية التذكر ، ويقصد بها أن أرواحنا قد أقامت قبل حلولها في البدن في عالم آخر تذكر الآن ما عرفته فيه من قبل ، ودليلها - كما فى محاوره مينون - الإجابة الصحيحة التى يدل بها شخص ما عن سؤال صحيح بوجه إليه - ويكون التذكر بالتلازم - كالمحبوب والقيثارة -

وسيمياس وسيبس - أو بالتشابه أو التضاد - كما فى الحججة السابقة ، أو بالتساوى الذى يوجد مثاله - ككل النمل - فى عالم التجريد والذى نفيس عليه تساوى المعنى أو الحجارة أو قطع الخشب - التى ليست فى حقيقةها متساوية - بل تنزع إلى التساوى الحقى دون أن تبلمه - وهذه التمثل نحن لم ندركها بالحواس ، بل بالحواس هى التى تذكرنا بها فى عالم التمثل . وقد ولدنا ومعنا هذه المعرفة - أى أننا قد حصلناها قبل أن نولد - وما نحن الآن نذكرها بطريق الحواس ؛ وإلا فلماذا قد حصلناها ساعة الميلاد أو بعده - فكيف سلبت منا بعد أن أعطيت لنا حتى ننساها ثم نعود فننتذكرها - وإذن فأرواحنا قد كانت موجودة قبل أن نولد ، وكذلك التمثل المطلقة للخير والعدل والحق والتساوى ... الخ التى تذكرنا بها جوارسنا الآن - وهذه الحججة تثبت أزلية الروح - ولا تثبت أبديتها - كما شك سيمياس ، وعليه يرد سقراط بأنه من مجموع هذه الأدلة يقوم الدليل على خلود الروح .

( ء ) على أن أهم دليل يقدمه سقراط على خلود الروح - هو الحججة القائلة - بأنه إذا كان الجسم يقنى لأنه مركب يتحلل بالفساد - فالروح باقية لأنها بسيطة لا تتحلل ولا يجوز عليها التغير - لأنها ثابتة خفية يدركها العقل ولا تقف عليها أى الحواس ، وبذلك فهى أبدية خالدة شأن كل ما هو إلهى - حقاً أن المادة الجسمية تفسى بكتافتها على صفاء الروح وتدنسها بمخالطتها ، ولكن الفلسفة كما قلنا هى وسيلة تطهير البدن من هذا الجسم وإماتته مرات قبل أن يموت نهائياً - فإذا صح هذا التدريب على إماتة الجسد - رحلت الروح آخر الأمر نقية طاهرة ، ورفلت فى نعيم إلهى مقيم . أما إذا كانت الروح تجر وراءها دنس المادة وكدر الشهوة ، لم تزل تجوم حائرة حول المقابر - جزاء إثم أصحابها الفجار فى الحياة . وربما تقمصت هذه الأرواح الفاجرة الشريرة أجسام حير أو ذئاب أو حداثاً يزاولون فيها ميولهم وطباياهم ، ولذا كانت الفلسفة سبيلاً لتجرد الفيلسوف ، واعتداله ، وتخلص روحه وخلودها سعيدة مع الآلهة . ولذلك أيضاً لم يكن سقراط أكثر اعتدالاً أو هناة أو تتريداً فى أى وقت من حياته منه ساعة إعدامه - وهو يشبه نفسه بطيور النم swans التى يزيد تغريدها قبيل موتها .

كالم رسوقى

( ينج )

المدرس بالنصورة الثانوية